ISSN: 2090 – 0449 Online
UIF Universal Impact Factor, [0.1101].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.02].

مصر والقضية الجزائرية ١٩٥٤–١٩٦٢
دراسة في الدعم الدبلوماسي

د. يوسف محمد عيدان
مدرس التاريخ الحديث والمعاصر
كلية التربية
جامعة كركوك - جمهورية العراق

مُلَخّصْ

تتضمن هذه الدراسة متابعة تاريخية للدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية خلال الفترة (١٩٥٤–١٩٦٢) عن طريق المؤتمرات الأفرو– آسيوية، والأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، إذ لم يقتصر الموقف المصري المؤيد للثورة الجزائرية على الدعم العسكري والمادي فقط بل تجاوز ذلك الى الدعم الدبلوماسي الذي تمثل في الموقف المصري المساند للقضية الجزائرية في المؤتمرات الافرو– آسيوية واجتماعات الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة، وبادرت مصر منذ الأيام الأولى للثورة الجزائرية إلى تأييدها، إذ قامت إذاعة صوت العرب في القاهرة بالتعريف بالثورة وتشجيع المناضلين الجزائريين، وتأليب الرأي العام العالمي على فرنسا. وقد عكس ذلك الموقف المصري الداعم للقضية الجزائرية حقيقة مهمة تتمثل في أن تأثير مصر كان واضحًا على الدول العربية والعديد من الدول الافرواسيوية سواء في المؤتمرات الدولية أو في هيئة الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية، لقد اتسمت خطب الوفد المصري بالعنف وبمحادثة فرنسا بصورة مباشرة، إذ كانت تلك الخطب تحمل دلالة واضحة تمثلت بربط النضال الدبلوماسي بالواقع الجزائري، والاستناد على الأدلة القانونية والتاريخية، وذلك لإعطاء القضية الجزائرية الصفة الشرعية والقانونية. تزامن الدعم المصري للقضية الجزائرية دبلوماسيًا خلال فترة الدراسة مع سنوات الثورة الجزائرية (١٩٥٤–١٩٦٢)، إذ كانت القضية الجزائرية من أهم القضايا التي أدرجت على جدول أعمال الوفود المصرية، محليًا وإقليميًا ودوليًا، وأدى ذلك بدوره إلى جعل هذه القضية تحدث وقعًا عالميًا ساهم في تضامن شعوب أسيا وأفريقيا معها، وكانت جهود مصر في تلك المؤتمرات من العوامل الأساسية في استمرار الكفاح المسلح نحو تحقيق استقلال الجزائر. وكان لذلك الجهد الدبلوماسي المصري أثره الايجابي الواضح على القضية الجزائرية والتعجيل في مسألة المفاوضات الفرنسية الجزائرية التي أدت بالنتيجة الى حصول الشعب الجزائري على حقه المشروع في تقرير مصيره وتخليصه بشكل نهائي من الوصاية الفرنسية.

بيانات الدراسة:
تاريخ استلام البحث: ١٢ سبتمبر ٢٠١٥
تاريخ قبول النشر: ٢٠ يناير ٢٠١٦

كلمات مفتاحية:
دعم دبلوماسي، الثورة الجزائرية، جمال عبد الناصر، الأمم المتحدة، فرنسا

معرّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.12816/0051256

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:
يوسف محمد عيدان. "مصر والقضية الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢): دراسة في الدعم الدبلوماسي".- دورية كان التاريخية.- السنة الحادية عشرة - العدد التاسع والثلاثين؛ مارس ٢٠١٨. ص٨١ - ٩٠.

مُقَدِّمَةٌ

جذبت القضية الجزائرية اهتمام الرأي العام العربي والعالمي، وحظيت بتأييد شعبي ورسمي، ودعم مادي ومعنوي عربي، نتيجة لما تعرض له الشعب الجزائري من ظلم وتجاوز وانتهاك واضح لحقوق الإنسان، ومن هذا المنطلق تباينت مواقف الدول العربية والدولية من مسألة دعم الشعب الجزائري في سعيه لتحقيق استقلاله المشروع، كما أن هذا الدعم هو الآخر أخذ أشكالاً مختلفة منها ما هو مادي ومعنوي، ولعبت الدول العربية دورًا مهمًا في مجال تسليح الشعب الجزائري، ومحاولة تدويل قضيته وإيصال صوته إلى المحافل

الدولية لا سيما عن طريق المؤتمرات الأفرو – آسيوية واجتماعات منظمة الأمم المتحدة، وكان لجمهورية مصر العربية دورًا رياديًا في هذا المجال. وقد تناولت إحدى الدراسات العربية موضوع الدعم العسكري المصري للثورة الجزائرية بشيء من التفصيل، ففي كتاب: عبد الناصر وثورة الجزائر، الصادر عن دار المستقبل العربي (القاهرة ١٩٨٤)، تناول فتحي الديب تفاصيل مهمة عن المساهمة المصرية في تدريب الطلبة الجزائريين، ولكون مؤلف الكتاب من مؤسسي جهاز الاستخبارات المصري، لذا فإن الدراسة تضمنت معلومات جديدة وتفاصيل مهمة عن الجهود المصرية المبذولة بشكل سري لتهريب الأسلحة من مصر إلى الجزائر.

وبما أن مجال بحثنا يتجاوز الدعم العسكري إلى الدعم الدبلوماسي المتمثل بتدويل القضية الجزائرية وإخراجها من الأطر المحلية والعربية الى الفضاء العالمي، لذا اعتمدت دراستنا الموسومة بـ (مصر والقضية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢ – دراسة في الدعم الدبلوماسي)، على دراسات سابقة تم التركيز فيها على المحاولات العربية – ومن بينها المصرية – في تفعيل قضية الجزائر في المحافل الدولية، ومن بين أهم هذه الدراسات دراسة للباحث: أحمد بن فليس وهي أطروحة دكتوراه بعنوان: السياسة الخارجية للثورة الجزائرية الثوابت والمتغيرات (١٩٥٤-١٩٦٢) مقدمة لجامعة بن يوسف بن خده، (الجزائر،٢٠٠٧). فضلاً عن كتاب إسماعيل دبش الموسوم بـ: (السياسات العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية، الصادر عن دار هومة، (الجزائر، ٢٠٠٩). وكتاب الباحثة: مريم صغير: المواقف الدولية من القضية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢، دار الحكمة، (الجزائر، ٢٠٠٩)، كما أفادت الدراسة من كتاب: الجامعة الأفريقية دليل سياسي موجز لمؤلفه: ليجوم كولين، ترجمة أحمد محمود سلمان، الذي يتناول عرض تأريخي مفصل للمساهمة العربية في تدويل قضية الجزائر.

منذ إن تولى الرئيس المصري جمال عبد الناصر السلطة الفعلية في مصر عام ١٩٥٤، وانتهاجه سياسة قومية معادية للاستعمار ومتعارضة مع سياسة الأحلاف الغربية، تمثل الدور الإقليمي المصري في انموذج أخذ يتبلور باعتبار مصر معقلاً للثورة ومحررًا من الاستعمار وقائدًا إقليميًا في القارة الأفريقية بشكل عام، والمنطقة العربية بشكل خاص. وقد اعتبر جمال عبد الناصر أن الاستعمار هو السبب في كل المصاعب والمشكلات التي واجهت مصر في الداخل والخارج، وأنه يشكل عقبة في طريق مستقبلها، واعتبر أن تصفية هذا الاستعمار هو بمثابة رسالة تحملها مصر لباقي الشعوب التي ترزح تحت نير الاستعمار. تتضمن هذه الدراسة متابعة تأريخيه للدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية في الفترة (١٩٥٤-١٩٦٢) من خلال المؤتمرات الافرو آسيوية، ومناقشات هيئة الأمم المتحدة، وجامعة الدول العربية، وبما أن فترة الدراسة تزامنت مع سنوات الثورة الجزائرية، لذا فإن من المستحسن إعطاء نبذة تأريخيه عن الثورة الجزائرية بهدف التعريف بدوافع تلك الثورة وأحداثها التاريخية.

أولاً: الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)

واجه الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي عام ١٨٣٠ مشروعًا استعماريًا متكاملاً يهدفُ إلى إلغاء وجودهُ التاريخي، ونسف مقوماته المادية، يستخدم أسلوب العنف بلا ضوابط في مواجهة أي مقاومة، ويستخدم كل وسائل إلحاق الهزيمة النفسية بالجزائريين، وإبقائهم في حالة متردية من البؤس والشقاء والحرمان والجهل، لفائدة العنصر الأوروبي في الجزائر، الذي أصبح يملك الأرض، ويستحوذ على الثروة، ويسيطر على الاقتصاد والمصالح التعليمية والإدارية، وباختصار فإن العنف المتعدد الأشكال والأوجه الذي مارسه الاستعمار الفرنسي على الجزائريين منذ البداية والقوانين التعسفية الجائرة كان لها الأثر البالغ في تبلور غضب ومعاناة الشعب الجزائري[١]، وهناك مَنْ يرى إن سياسة إفقار الشعب الجزائري المتبعة بشكل متعمد من قبل السلطات الفرنسية، وما رافقها من مآسي كانت مبررًا كافيًا لقيام الثورة[٢]، وقد ساهم ذلك كله في تنامي الوعي التحرري لدى الجزائريين، ونتيجة للسياسة الفرنسية التي اتسمت بالعنف والقمع بحق الشعب الجزائري، حدثت العديد من الثورات الشعبية الهادفة إلى طرد القوات الفرنسية من البلاد[٣] وقد توجت جميع تلك الثورات بالثورة الجزائرية إبان الفترة (١٩٥٤-١٩٦٢) التي نال بها الشعب الجزائري استقلاله عام ١٩٦٢، بعد أن توحدت معظم الأحزاب الجزائرية تحت لواء جبهة التحرير الجزائرية التي حلت محل اللجنة الثورية للوحدة والعمل.[٤]

وبعد أن انتهى النشاط السياسي للحركة الوطنية الجزائرية مع الاستعمار الفرنسي إلى نقطة اللاعودة، ولم يعدّ هناك خيار أمام الجزائريين للتخلص من قبضة الاستعمار سوى المقاومة المسلحة، التي كانت أحداث الثامن من أيار ١٩٤٥مقدمة لها، فقد سلطت القوات الفرنسية بطشها على جموع المتظاهرين الجزائريين عندما هتفوا بشعارات الحرية، بمناسبة انتصار الحلفاء على دول المحور، فكان ذلك بمثابة القطيعة الأبدية بين الشعب الجزائري والإدارة الفرنسية، إذ تحولت المسيرات السلمية ليوم ٨ آيار ١٩٤٥ إلى مشادات وأعمال عنف، أعقبها قمع وحشي وإبادة جماعية أودت بحياة الآلاف من الشعب الجزائري، وجدير بالذكر إن السلطات الفرنسية رفضت حتى إجراء تحقيق في تلك المجازر،[٥] وقد لعبت تلك الأحداث دورًا كبيرًا في تهيئة النفوس وتعبئتها للثورة على واقع الظلم والتعسف الذي مارسه الفرنسيون، إن انتفاضة الثامن من آيار ١٩٤٥ قد مثلت منعرجًا حاسمًا في مسار الحركة الوطنية الجزائرية وكانت بداية لديناميكية جديدة ساهمت فيها بالدرجة الاولى المطالب السياسية التي كان هدفها الرئيس البحث عن خطة ثورية لإنهاء التسلط الفرنسي على الشعب الجزائري.[٦]

ومع بداية عام ١٩٥٠ أصبحت قوات الاحتلال الفرنسي متحكمة في كل الأمور تحكمًا كبيرًا، إذ قامت بتزوير الانتخابات، وتعطيل قوانين البلاد، وأفقرت الشعب الجزائري وأرهبته بعساكرها الذين راحوا يلاحقون عناصر الحركة الوطنية، كانت بداية الخمسينيات قاسية على الجزائريين وأصبح وضعهم

المعاشي أشبه بوضعية العصور الوسطى. ونتيجة لكل ذلك انطلقت الثورة الجزائرية في الأول من تشرين الثاني ١٩٥٤، في أوضاع بالغة الصعوبة، ليس أقلها عدم التناسب بين الهدف المنشود وهو الاستقلال، والإمكانات المتاحة لمواجهة قوة فرنسا في الجزائر، وشملت الثورة ما يقرب من (٦٤) مدينة وقرية في الوقت نفسه[٧] وتحددت أهداف الثورة المعلنة في النقاط التالية:

١- استرجاع السيادة الوطنية عن طريق الكفاح المسلح.
٢- إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.
٣- احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.[٨]

وردًا على ذلك أعلنت الحكومة الفرنسية إن الجزائر جزء من فرنسا، وأن الأخيرة لن تعترف بأي سلطة غير سلطتها[٩] وهذا ما زاد من حدة الثورة الجزائرية التي حققت انتصارات عدّة ضد القوات الفرنسية، الأمر الذي أجبر السلطات الفرنسية على اتخاذ موقف حازم تجاه تلك الانتصارات مهددة باستخدام القوة مع الجزائريين. وأخذت قوات جيش التحرير الجزائري[١٠] تهاجم مراكز القوات الفرنسية والمستوطنين الفرنسيين في المدن الكبرى وتعمل على تخريب المزارع التابعة للفرنسيين لتلحق بهم أكبر قدر من الخسائر الاقتصادية،[١١] في الوقت ذاته كان جيش التحرير الجزائري يعمل على تنظيم المناطق المحررة، ويقيم فيها إدارات محلية منظمة تفرض سلطتها على تلك المناطق، وتمنع القوات الفرنسية من العودة إليها مجددًا.[١٢]

تمكنت الثورة من صهر المجتمع الجزائري في مجموعة وطنية واحدة، وكرست الوحدة الجغرافية والبشرية والسياسية للجزائر، فأكتمل بذلك تشكّل الكيان السياسي الجزائري الذي حاول الاستعمار الفرنسي جاهدًا اقتلاعه من جذوره، وعملت الحركة الوطنية على بعث ذلك الكيان إذ أصبح بفعل الثورة واقعًا ملموسًا، مما عمق مفهوم الوطنية لدى الجزائريين، وقوى فيهم الوعي بالانتماء إلى الجزائر كوطن له مقوماته الشخصية وإلى مجتمع له خصوصياته، وهذا ما جعل الثورة في جوهرها عملية انبعاث جديدة لجزائر حديثة امحيت فيها الفوارق والميول الجهوية، وانصهرت في بوتقتها مختلف الشرائح والقوى الاجتماعية، فكان الكفاح المسلح العامل الحاسم في تشكيل الضمير الوطني الجزائري، وبعث الدولة الجزائرية التي قضى عليها الاستعمار الفرنسي عام ١٨٣٠، كما كانت نقلة نوعية في الوعي الاجتماعي والسياسي، والإحساس بالمصلحة العامة. وقد عملت القوات الجزائرية خلال الفترة (١٩٥٤-١٩٥٦) على تثبيت وضعها العسكري وتقويته، ومد الثورة بالمتطوعين والسلاح والعمل على توسيع إطار الثورة لتشمل كافة أنحاء البلاد. ونتيجة لاشتداد حدة المعارك أرسلت فرنسا الإمدادات العسكرية لقواتها في الجزائر، وفي عام ١٩٥٦ قامت باستدعاء قوات الاحتياط، فأصبح عدد القوات الفرنسية في الجزائر لا يقل عن ٤٠٠ ألف جندي.[١٣]

وخلال الفترة (٢٠ آب - ١٩ أيلول ١٩٥٦)، انعقد أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني بوادي الصومام في منطقة القبائل الصغرى، وتبنى المؤتمر برنامجًا سياسيًا عامًا، اعتبر بمثابة الإيديولوجية الرسمية للجبهة[١٤]، انعقد هذا المؤتمر بغياب الزعماء الجزائريين المدنيين الموجودين في الخارج وهم كل من أحمد بن بيلا، وحسين آيت أحمد، ومحمد بوضياف، ومحمد خضير. وتبنى المؤتمر مبدأ القيادة الجماعية وأنشأ مجلس وطني لقيادة الثورة الجزائرية، ولجنة تنسيق وتنفيذ، ويعدّ مؤتمر الصومام أهم اجتماع لقادة الثورة خلال مرحلة الكفاح المسلح فقد أسس لعملية تنظيم الثورة ووضع أساس لأجهزتها السياسية والعسكرية، كما تبلورت خلاله استراتيجية توحيد جميع الجزائريين لمواجهة الاستعمار، شكل المؤتمر مؤسسات ديمقراطية للثورة التحررية واقر مبدأ القيادة الجماعية كأسلوب لإدارة هذه المؤسسات الثورية، كم أكد على إشراك كل الفئات الاجتماعية في هدم النظام الاستعماري، ورغم الخلافات بين الفرقاء التي ميزت جلسات المؤتمر إلا إن وثيقة الصومام جاءت مكرسة لفكر وروح الثورة الجزائرية، كما إنها أعطت الأولوية للعمل السياسي على العمل العسكري وأولوية الداخل على الخارج، وقد عارض الزعماء المدنيون في الخارج وعلى رأسهم أحمد بن بيلا مقررات المؤتمر، إلا إنهم لم يؤثروا كثيرًا في مجريات الأمور لا سيما بعد ان قامت السلطات الفرنسية وكرد فعل على انعقاد مؤتمر الصومام باختطاف الطائرة التي كانت تقلهم، واعتقلتهم في ٢٢ تشرين الأول ١٩٥٦.[١٥]

وقد رأت فرنسا في تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ فرصة لتثار من مصر بسبب دعمها للثورة الجزائرية، لذا شنت مع بريطانيا وإسرائيل الحرب على مصر عام ١٩٥٦، لأن القضاء على الحركة الثورية في مصر –من وجهة نظر فرنسا-سيقضي- على الثورة الجزائرية، ولعل هذا الرأي فيه شيء من الصحة، ولو تم القضاء على القيادة المصرية آنذاك لتم إبعاد حليف قوي لثوار الجزائر، إذ كان الرئيس المصري جمال عبد الناصر من أول وأهم الداعمين للثورة الجزائرية، وقام بتقديم المساعدة السياسية والإعلامية والمادية، ودعم الثوار بالأسلحة والذخائر.[١٦] وفي ١٠ شباط ١٩٥٨ صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة على ضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية[١٧]. وفي أيار١٩٥٨، استلم الجنرال الفرنسي (ديغول) الحكم في فرنسا، وأعلن إن الجزائر جزء لا يتجزأ من الدولة الفرنسية، واعتبر الجزائريين رعايا فرنسيين.[١٨]

لذا ازدادت حدة معارك الثورة الجزائرية وكان الثوار الجزائريين الذين اتخذوا من الجبال والغابات في مناطق القبائل مقرًا لهم ومنطلقًا لهجماتهم قد كبدوا الفرنسيين خسائر فادحة خلال ربيع ١٩٥٨، ومنذ اندلاع الثورة الجزائرية راهنت فرنسا في البداية على الحل العسكري، لإجهاض الثورة وإفراغ المشروع الوطني المتمثل في استرجاع السيادة الجزائرية كاملة غير منقوصة، وراح ساسة فرنسا وقادتها العسكريين بتطبيق ذلك الحل العسكري الذي تجسد في إقامة الأسلاك الشائكة ومحاولة عزل الشعب عن الثورة عن طريق إقامة المحتشدات في المدن

والأرياف، والأكثر من ذلك القيام بالعمليات العسكرية الواسعة بغرض تطهير الجبال من الثوار، وكانت قوى الثورة ترد بطرق ذكية على تلك الحملات، واعتمد الثوار الجزائريين أسلوب حرب العصابات ومباغتة الفرنسيين ونصب الكمائن لقواتهم، وباعتراف الفرنسيون أنفسهم فأن مناطق القبائل وصعوباتها التضاريسية جعلتهم في حيرة من أمرهم ،مما دفع بفرنسا الى التفاوض معهم في حزيران ١٩٦٠، إلا أن تلك المفاوضات لم تسفر عن أي نتيجة تذكر[١٩]. ومن الجدير بالذكر هنا أن اكتشاف النفط في الجزائر أوائل عام ١٩٥٨جعل الفرنسيون يتمسكون بها على نحو كبير أملاً في الحصول على فوائد كبيرة جراء استغلال النفط الجزائري.[٢٠]

وفي ١٩ أيلول ١٩٥٨، تم في القاهرة تشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية برئاسة فرحات عباس.[*][٢١] وقد اعترف بهذه الحكومة ما يقرب من ٢٦ بلدًا ما بين (١٩٥٨- ١٩٦١)، وقد أوهن النجاح الدبلوماسي الذي حققته الحكومة المؤقتة فرنسا كثيرًا إذ ضاقت عليها الدوائر، ووجدت نفسها أمام ندين، الأول: هو مواصلة الانتحار الاقتصادي والعسكري في مواصلة الحرب، والثاني: هو التفاوض مع الحكومة المؤقتة وهذا يعني ضمنيًا اعتراف فرنسا بالحكومة المؤقتة.[٢٢] ونتيجة إلى تزايد قوة الثورة الجزائرية وقدرتها على مواجهة الجيش الفرنسي من جهة، ومن جهة ثانية تلك التكاليف التي تكبدتها فرنسا ودفعت ثمنها غاليًا سواء من الناحية المالية لتصاعد تكاليف الحرب وأثرها على الحياة الاقتصادية في فرنسا نفسها، كما إن الخسائر البشرية الفرنسية في المعارك غدت غير مقنعة لعائلات الجنود الفرنسيون الذين قضوا في الحرب، ومن ثَمَّ أصبح صوتهم يوثر دون شك على القرارات الواجب اتخاذها تجاه المعضلة في الجزائر، ومن جهة ثالثة فإن القضية الجزائرية في المحافل الدولية أصبحت تحظى بالتأييد المتزايد، نتيجة لذلك اضطرت الحكومة الفرنسية إلى تقديم بعض التنازلات تجاه القضية الجزائرية،[٢٣] وفي ٢٠ شباط ١٩٦١، بدأت المفاوضات بين الوفدين الجزائري والفرنسي- في سويسرا، إلا إنها سرعان ما توقفت بسبب تمسك الوفد الفرنسي بالصحراء الجزائرية ورفض الوفد الجزائري ذلك، ثم استؤنفت المفاوضات بين الوفدين في ٥ آذار ١٩٦١، وقد ألح الوفد الفرنسي على وقف القتال لإجراء المفاوضات، لكن الوفد الجزائري رفض ذلك الطلب فتوقفت المفاوضات بين الوفدين.[٢٤] كانت المفاوضات في حالة مد وجزر تخضع للمزاج السياسي الفرنسي حينًا والتقلبات الظرفية والدولية حينًا آخر، ولكن كانت تصب كلها في صالح ذلك التأييد الواسع للمجتمع الدولي للثورة الجزائرية. فما كان من فرنسا إلا إن تبدأ مرحلة جديدة من المفاوضات مع الجانب الجزائري.

وفي عام ١٩٦٢ استؤنفت المفاوضات مجددًا بين الحكومة الفرنسية والحكومة المؤقتة الجزائرية وكانت هذه المرة في مدينة ايفيان الفرنسية، لذا عرفت بمفاوضات ايفيان، بين (أيار ١٩٦١- آذار ١٩٦٢)، وأسفرت عن توقيع اتفاقية ايفيان في ١٨ أذار ١٩٦٢، وبموجبها تم ايقاف القتال بين الطرفين والاعتراف بحق الشعب الجزائري في السيادة على أرضه، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين الجزائريين، وأن تقوم العلاقات بين البلدين على أساس الاحترام المتبادل، والعمل على احترام الثقافة والدين والمساواة السياسية مع الأوروبيين، وأن يتم استغلال ثروات الصحراء الغربية مناصفة بين البلدين، وضرورة إجراء استفتاء شعبي بشأن مسألة استقلال الجزائر خلال ستة أشهر بعد إيقاف العمليات الحربية بين الطرفين.[٢٥]

وفي الاستفتاء اجمع الشعب الجزائري على الحرية والاستقلال حيث صوت (٩٧%) من الناخبين لصالح الاستقلال في ٣ تموز ١٩٦٢، واعترفت فرنسا رسميًا باستقلال الجزائر بعد ١٣٢ عامًا من الاستعمار الفرنسي،[٢٦]وأصبح مارسل جنيه أول سفير فرنسي معتمد في الجزائر.[٢٧]

ثانيًا: الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية

كان للقضية الجزائرية حضوراً قوياً في محافل الدولية، وفي الوقت ذاته غدت في نظر الشارع العربي قضية كل العرب، واكتسبت بعدًا قوميًا وحّد كلمة العرب وقرّب بينهم، فتسابقت المنظمات الشعبية والهيئات الحكومية والتشكيلات السياسية إلى تقديم المساعدة المادية والدعم المعنوي، واعتبرت مصر- محور النشاط الرئيس للحركة الوطنية الجزائرية، نظرًا لموقعها المهم الرابط بين المشرق والمغرب، وكذلك احتضانها لقيادات الوفود الجزائرية، والتواجد المكثف للجزائريين المقيمين بمصر- لا سيما لأغراض دراسية وعلمية، وأسبقية مصر بالجهر بموقفها المساند والداعم للثورة الجزائرية.[٢٨] وقد عكس موقف مصر- الداعم للقضية الجزائرية دبلوماسيًا حقيقة مهمة، تتمثل في أن تأثير مصر كان واضحًا على الدول العربية والكثير من الدول الافرو-آسيوية، سواء في المؤتمرات الدولية أو في مناقشات هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية، وقد اتسمت خطب الوفد المصري بالعنف ومخاطبة فرنسا بصورة مباشرة، إذ كانت تلك الخطب تحمل دلالة واضحة وهي ربط النضال الدبلوماسي بالواقع الجزائري والاستناد على الادلة القانونية والتأريخية، وذلك لإعطاء القضية الجزائرية الصفة الشرعية والقانونية.

لم يقتصر الموقف المصري من الثورة الجزائرية على الدعم العسكري والمادي فقط، بل تجاوز ذلك الى الدعم الدبلوماسي الذي تمثل في الموقف المصري المساند لثورة الجزائر في المؤتمرات الأفريقية والأسيوية واجتماعات الجامعة العربية ومناقشات هيئة الأمم المتحدة. وبادرت مصر- منذ الأيام الأولى للثورة الجزائرية الى تأييدها، إذ قامت إذاعة صوت العرب في القاهرة بالتعريف بالثورة وتشجيع المناضلين الجزائريين وتأليب الراي العام العالمي على فرنسا، وعملت القيادة المصرية على تدريب الطلبة الجزائريين في مصر في الكلية الحربية المصرية ومختلف المعاهد العسكرية طوال سنوات الثورة.[٢٩] وفي ٢٣تموز ١٩٥٣ وجه الجنرال محمد نجيب والعقيد جمال عبد الناصر دعوة لفرحات عباس للمشاركة في مناسبة الذكرى الأولى للثورة المصرية إلى جانب شخصيات أخرى، وذهب فرحات عباس إلى القاهرة ووجد استقبالاً حارًا وفتح هناك مكتبا لحزبه (الاتحاد

الـديمقراطي للبيـان الجزائـري).[٣٠] وشـارك كـذلك في احتفـالات الـذكرى الثانيـة لهـذه المناسـبة والتقـى بـالأمين العـام للجامعـة العربية فضلا عن شخصيات سياسية أخرى.[٣١]

تأتي مصر في مقدمـة الـدول العربيـة التـي تحملـت العـبء الأكبر في التعريف بالقضية الجزائرية على المستوى الدولي، وحث الدول الأخرى على تبني حق الشعب الجزائري في تقريـر مصيره واستقلاله.[٣٢] ولم تألَ مصر جهدًا من اجل دعم الثورة الجزائريـة في كافة المؤتمرات، إذ كانت القضية الجزائرية مـن أهـم القضـايا التي ادرجت على جدول أعمال الوفود المصرـية محليًـا وإقليميًـا ودوليًا، وادي ذلك بدوره إلى جعـل هـذه القضـية تحـدث وقعًـا عالميًا ساهم في تضامن شعوب آسيا وأفريقيا معها، وكانت جهود مصر في تلك المؤتمرات من العوامل الأساسية في اسـتمرار الكفـاح المسلح إلى تحقيق اِستقلال الجزائر.[٣٣]

ترجـع بدايـة الجهـود الدبلوماسـية المصرـية تجـاه القضـية الجزائرية الى مـؤتمر بانـدونغ الـذي عقـد في إندونيسـيا (١٨-٢٤ نيسان ١٩٥٥)، وحضرته وفود (٢٩) دولة أفريقية وآسيوية، التـي لقيت فيه القضية الجزائرية صـدى كبـيرًا ومسـاندة واسـعة مـن طرف المشاركين في هذا اللقاء الأول على صعيد الشعوب الناميـة، إذ كان كفاح الشعب الجزائري وقضـيته محـل إعجـاب وعطـف وتقدير من طرف المؤتمرين وكانوا يدركون أهمية وأبعـاد الثـورة الجزائرية ليس على مستوى القارة الأفريقية فحسـب بـل كـذلك على مستوى العالم الثالث.[٣٤] وقـد مثلـت مصرـ في هـذا المـؤتمر بوفد مهـم ترأسـه جـمال عبـد النـاصر (رئـيس جمهوريـة مصرـ العربية)، الذي ألقى خطابًا ندد فيه بالاستعمار واعتـبر أن بقـاءه لا يتفق مع العهـد الجديـد في العـالم، وأشـار إلى قضـية الجزائـر مذكرًا أن الحكومة الفرنسية تزعم أن الجزائر هي جـزء لا يتجـزأ من الاتحاد الفرنسي، وأكد أن هذه الوثيقـة الصـادرة مـن طـرف واحد لا تلزم الشعب الجزائري، ولا تغير حقيقـة أن الجزائـر بلـد عربي وأن لشعبه حقًا طبيعيًا في الحرية وتقريـر المصـير.[٣٥] وقـد لاقت دعوة مصر المساندة لشعب الجزائر في التحـرر والاسـتقلال تأييدًا دوليًـا مـن الهنـد وباكسـتان والصـين وتركيـا.[٣٦] وجـددت الأطراف المشاركة في المؤتمر تأكيدها على حق الشـعب الجزائـري في استقلاله وادانت بشدة الاعمال الوحشية للاسـتعمار الفرنسي- في الجزائر.[٣٧] وما يميز مؤتمر باندونغ هـو لـيس تـدويل القضـية الجزائرية ومساندتها معنويًا فحسـب، بـل تأكيـد أعضـاء المـؤتمر على تقديم المساعدة الماديـة لحـرب التحريـر الجزائريـة وتأكيـد شرعية مطالب الشعب الجزائري وشرعية الوسائل المستعملة من اجل الاستقلال والحرية.[٣٨] كما شكل المـؤتمر أول فرصـة واسـعة لطرح القضية الجزائرية عـلى المسـتوى الـدولي، وحتـى التنسـيق الجزائري - المصري كان مكثفاً ومتكاملاً في تعامله دوليا لتعبئـة الرأي العام العالمي لمناصرة أهـداف التحـرر الـوطني في الجزائـر، وباعتراف جزائري فإن مصر قـد مكنـت الوفـد الخـارجي لجبهـة التحرر الوطني من الدخول بقوة إلى الساحة الدولية.[٣٩]

وفي ٢٩ اذار١٩٥٦ اجتمع مجلس الجامعة العربية في القاهرة وأصدر قرارًا أعـرب فيـه عـن اسـتنكاره لتصـريح رئـيس الـوزراء الفرنسي (جي موليه) الذي زار الجزائر في ٦ شباط ١٩٥٦، وصرح أثناء زيارته بأن ارتباط الجزائر بفرنسا ارتباط أبدي، وقد جـاء في قرار مجلس جامعة الدول العربية أن المجلس يعلن تأييده التـام للشعب الجزائري العربي ومشاركته الصـادقة في محنتـه الحاليـة، وعبر عن ذلك بتعرض الشعب الجزائري الأعـزل لحركـة عدوانيـة مدمرة لا مبرر لها، وأعرب عن استنكاره للأعمال العدوانيـة التـي تقترفها السلطات الفرنسية ضد الجزائر المطالبة بحقها في الحرية وتقرير المصير، والمتطلعة إلى النهوض بواجبها في استثمار خـيرات بلادها لرفع مستوى شعبها وفي الوفـاء بالتزاماتهـا الدوليـة. وقـد ألقـى رئـيس الوفـد المصرـي (خـيرت السـعيد) كلمـة في هـذا الاجتماع، أبرز فيها ما يعانيه شعب الجزائر مـن ظلـم وتعسـف، موضحًا أن الانتصار سيكون لهذا الشعب في النهاية، ومما جاء في كلمته "إذا كانت هذه الدورة تنعقد وعيـون العـالم متطلعـة إلى البلاد العربية، فإنه ليسعدنا جميعًا، أن نرى الأمـة العربيـة وقـد توفرت لها العزة والكرامة وقد بدأت تأخـذ طريقهـا نحـو المجـد مصممة على النهوض بدافع من الثقة في نفـوس أبنائهـا والايمـان بالله وبعدالة قضاياها".[٤٠]

كان الدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية متزامنًا مع الدعم العسـكري المصري لثـوار الجزائـر، وفي أواخـر آذار ١٩٥٦، أوكل الرئيس المصري جمال عبد الناصر، (فتحـي الـديب)[٤١] مـن أجل إعداد تقرير عن الأحوال العسكرية والسياسـية في الجزائـر، على ضوئه وضـع مخطـط مصري يهـدف إلى مواجهـة المخطـط الاستعماري الفرنسي، وأكدت القيادة المصرية على ضرورة تشديد الهجمات من أجل تحسين موقف المفاوض الجزائري عنـد إجـراء أي مفاوضات مع فرنسا.[٤٢] وفي ١٢ نيسان ١٩٥٦ قامـت القيـادة المصرـية بعقـد اجـتماع بـين ممـثلي فرنسـا والجزائـر، كـما عقـد اجتماع ثاني في ١٣ نيسان ظهرت فيه مناورات المفـاوض الفرنسي- وانتهت المباحثات دون الوصـول إلى نتيجـة إيجابيـة، لـذا قـررت مصر استمرار دعمها لثوار الجزائر.[٤٣]

وأعقـب مـؤتمر بانـدونغ، عقـد مـؤتمر أخـر في بريـوني في يوغسلافيا (١٨-١٩ تموز ١٩٥٦)، أبدت القيـادة المصرـية في هـذا المؤتمر تأييدها التام للقضية الجزائريـة، كـما أيـدت كـل الجهـود الهادفة إلى ايجـاد حـل سـلمي وعـادل لتلـك القضـية، وطالبـت القيادة المصرية متمثلة بجمال عبد الناصر بإيقاف أعمال العنف بين الطرفين الفرنسي والجزائـري والـدخول في مفاوضـات لإيجـاد تسـوية عادلـة للقضـية الجزائريـة.[٤٤] وبعـد اختطـاف الـزعماء الجزائـريين في ٢٢ تشـرين الأول ١٩٥٦ قامـت مصرـ بالاتصـال بممـثلي (٢٥) دولـة مـن الكتلـة الأسـيوية الأفريقيـة، ووافقـوا بالإجماع على إصدار بيان عبّر عن استيائهم مـن اعتقـال الـزعماء الجزائريين، وطالبو بعرض مشكلة الجزائر عـلى الجمعيـة العامـة للأمم المتحدة.[٤٥]

وكان سفير مصر وممثلها الدائم في الأمـم المتحـدة (محمـود فوزي) قد أكد من خلال كلمة ألقاها في كانون الأول ١٩٥٧ عـلى "أن الشعب الجزائري قد أكد بدمائه التي قدمها عزمه على نيـل الاستقلال بصفة لا تترك المجال للشك، وأن هـذه الحقيقـة يجـب الاعتراف بها وقبولها بكل تعقل، أن الشعب الجزائري قـد صـمم على العيش في ظل الكرامة والحرية".[٤٦] وقد كان لكلمة محمود

فوزي صدى واسع، حيث كانت بمثابة ضربة مباشرة وجهت لفرنسا في هيئة الأمم المتحدة، كما أنها لقيت تأييدًا واسعًا من الدول العربية والأفريقية، وذلك ما أكسب القضية الجزائرية انتصارًا دبلوماسيًا مكنها من المضي إلى الأمام. وعند انعقاد الدورة الثالثة عشرة للأمم المتحدة عام ١٩٥٨، اقترحت مصر إجراء مفاوضات مباشرة بين فرنسا والحكومة الجزائرية المؤقتة، على أساس حق تقرير المصير والاستقلال.[٤٧]

وخلال الفترة (٢٦ كانون الأول ١٩٥٧-١ كانون الثاني ١٩٥٨) عقد مؤتمر التضامن الأفريقي - الأسيوي في القاهرة، وعبرت مصر من خلاله عن تأييدها وسعيها الحثيث نحو استقلال الجزائر واسترجاع حريتها.[٤٨] وأصدر المؤتمر قرارًا يحث على المفاوضات بين الجانبين والافراج عن المعتقلين الجزائريين، كما طالبت شعوب العالم بتنظيم المظاهرات والحملات الصحفية لتعبئة الرأي العام لاستنكار السياسة الفرنسية، وطالب المؤتمر بتقديم المساعدة الفعالة للاجئين الجزائريين، وناشد البلدان الاسيوية والافريقية محاولة التأثير على فرنسا لإنهاء الحرب بينها وبين الجزائر، وبذل المساعي لدى الحكومات العربية الاخرى لكي تكف عن مساعدتها لفرنسا.[٤٩] وبهذه المناسبة انشئت منظمة لتضامن الشعوب الافرو- آسيوية ضمت ممثلين عن حكومات البلدان المستقلة، وممثلين لحركات التحرر في القارتين وكانت الجزائر ممثلة بواسطة جبهة التحرير الوطني، وتنفيذًا لتوجهات مؤتمر القاهرة فقد تم تنظيم يوم أفرو- آسيوي للتضامن مع الشعب الجزائري في كفاحه ضد الاستعمار وذلك يوم ٣٠ اذار ١٩٥٨في عواصم الدول الأفريقية والآسيوية.[٥٠]

وفي نيسان عام ١٩٥٨ عقد مؤتمرًا للدول الأفريقية في مدينة (أكرا) عاصمة غانا، حضره أكثر من ثلاثمائة مندوب يمثلون (٦٢) هيئة شعبية في أفريقيا، وقد مثلت مصر في هذا المؤتمر بوفد ترأسه محمود فوزي وزير خارجية مصر آنذاك الذي ألقى خطابًا وضح فيه شرعية الكفاح الجزائري من أجل الاستقلال ومعنى الاستقلال للدول الممثلة في المؤتمر إذ قال "إن الانسان بدأ يدرك الخطأ الكبير في سيطرة دولة على أخرى، كما يدرك جنون السياسة المغامرة التي لا أساس لها ولا أخلاق والتي تتبعها فرنسا في الجزائر".[٥١]

وفي الدورة الرابعة عشرة للأمم المتحدة التي انعقدت في عام ١٩٥٩، وأثناء مناقشة القضية الجزائرية، تقدم وزير الخارجية المصري محمود فوزي ببيان أوضح فيه موقف مصر المؤيد للوطنيين الجزائريين في المعركة التي يخوضونها ضد فرنسا في سبيل تحقيق الاستقلال، وأشار إلى مشروع (ديجول) الخاص بإجراء استفتاء في الجزائر إذ قال: "أن يكون من شأن الجزائريين بطبيعة الحال، ومن شأنهم وحدهم أن يتخذوا قراراتهم الخاصة، ونحن نلاحظ ونسجل اعتراف فرنسا بحق الجزائريين في تقرير مصيرهم". وفي ختام البيان أبرز محمود فوزي موقف مصر من القضية الجزائرية إذ قال: "إن موقف حكومتي من حكومة الجزائر وشعبها وكفاحها من أجل الاستقلال واسترداد البلاد والمحافظة على سلامة الأراضي سيظل كما كان في أي وقت مضى هو موقف الحزم والتصميم". وأثناء مناقشة القضية الجزائرية، هاجم محمود فوزي منظمة الأمم المتحدة واتهمها بالسلبية في معالجة قضية الجزائر. وحث على بدء مفاوضات بين الجزائريين والفرنسيين من أجل تسوية نهائية للقضية الجزائرية قائلاً: "إذا كانت هناك حرب يجب خوضها فيما يتصل بالجزائر، فيجب أن تكون هذه حربًا للانتصار على هذه العقبات، ويجب أن تكون حربًا على الحرب في سبيل انتصار السلام".[٥٢]

وفي ١٤ آب ١٩٥٩، اجتمع وزراء خارجية الدول الأفريقية المستقلة (مصر، ليبيريا، المغرب الأقصى، غينيا، السودان، أثيوبيا، ليبيا)، في مونروفيا عاصمة ليبيريا لمناصرة القضية الجزائرية،[٥٣] مثل مصر في هذا المؤتمر حسين ذو الفقار صبري،[٥٤] الذي ألقى خطابًا مهمًا ندد فيه بالفضائح التي ترتكبها فرنسا ضد الشعب الجزائري، كما ندد بقرار فرنسا الهادف إلى إجراء تجاربها الذرية في الصحراء الكبرى.[٥٥] وقد أوصى المؤتمر في قراراته بالاعتراف بحق تقرير المصير والاستقلال لشعب الجزائر وطالب فرنسا بسحب جيوشها من الجزائر والدخول في مفاوضات مع الحكومة الجزائرية المؤقتة، وألح على الدول المستقلة بمواصلة العمل الدبلوماسي لنصرة القضية الجزائرية على مستوى المحور الدولي، ومنح الجزائر المساعدات المادية.[٥٦]

وفي إطار دعم النضال الأفريقي عقد في تونس مؤتمر الشعوب الأفريقية في الفترة (٢٥-٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠)، الذي اشتركت فيه مصر وعبر ممثلوها في المؤتمر عن سخطهم تجاه الجرائم التي يمارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وأيدوا المباحثات الجزائرية - الفرنسية من أجل تقرير المصير وطالب المؤتمر برصد مساعدات مادية في ميزانية الدول الإفريقية المستقلة لصالح النضال الجزائري، كما طالب بوضع حد للأحداث الدامية في الجزائر بمشاركة المتطوعين الأفارقة في الكفاح الجزائري المسلح.[٥٧] وفي المؤتمر الثاني لتضامن الشعوب الإفريقية الآسيوية الذي عقد في كوناكري عاصمة غينيا في الفترة (١١-١٥ نيسان ١٩٦٠)، بذلت مصر مساعي حثيثة من أجل إصدار المؤتمر لقرارات تستنكر سياسة فرنسا في الجزائر والموافقة على إنشاء جيش تحرير إفريقي - آسيوي للاشتراك في تحرير الجزائر.[٥٨]

وفي الفترة (٤-٧ كانون الثاني ١٩٦١) وبدعوة من الملك المغربي (محمد الخامس)، عقد مؤتمر في الدار البيضاء في المغرب الأقصى حضره رؤساء حكومات (مصر، غانا، مالي، غينيا، الحكومة الجزائرية المؤقتة، ووزير خارجية ليبيا)، وقد بحث المؤتمرون القضايا الإفريقية ولا سيما القضية الجزائرية، التي أعلن المؤتمرون بشأنها تصميمهم على تأييد الشعب الجزائري وحكومة المؤقتة بكل الوسائل لتدعيم الكفاح في سبيل الاستقلال، كما ناشد جميع البلدان التي تؤيد كفاح الجزائر بزيادة دعمها الدبلوماسي والمادي للحكومة الجزائرية المؤقتة.[٥٩] ونالت القضية الجزائرية دعما إفريقيا آخر في مؤتمر شعوب إفريقيا الذي انعقد في القاهرة من (٢٥-٣٠) آذار ١٩٦١، وقد لعبت مصر دورًا أساسيًا في هذا المؤتمر من أجل دعم القضية الجزائرية، إذا افتتح جمال عبد الناصر المؤتمر بخطاب تعرض فيه لمراحل كفاح القارة الإفريقية ضد الاستعمار متطرقًا لما تمارسه فرنسا من سياسة استعمارية في الجزائر، وأوضح أن القضية الجزائرية تمثل

ذروة النضال الإفريقي من أجل الحرية والاستقلال، وأكد أن الشعوب الإفريقية تؤيد الجانب الجزائري بكل قواها المادية والمعنوية في المفاوضات مع فرنسا.[٦٠]

وفي ١٤ كانون الأول ١٩٦١، أثيرت القضية الجزائرية في الدورة السادسة عشر لهيئة الأمم المتحدة، بناءً على طلب تقدمت به اثنان وأربعون دولة آسيوية وافريقية من بينها مصر، وتركزت خطب ممثلي الدول المساندة للقضية الجزائرية على ضرورة الإسراع في المفاوضات بين الجزائر وفرنسا، تنفيذ لقرارات الأمم المتحدة، والوصول بها إلى نتائج مرضية تضمن للجزائريين حق تقرير مصيرهم والاستقلال الكامل. وقد ألقى (عمر لطفي) رئيس الوفد المصري في هذه الدورة بيانًا أبرز فيه موقف الجمهورية العربية المتحدة من القضية الجزائرية، حيث ذكر أن القضية الجزائرية قضية عربية بالدرجة الأولى، وقد حدد ذلك في عدة نقاط، حين قال "يعرف الجميع موقف الجمهورية العربية المتحدة من هذه القضية التي تعنينا لأكثر من سبب واحد، فهي أولاً قضية تهم العالم العربي، لأن فرنسا حاولت منذ مائة وثلاثين عامًا وحتى اليوم إزالة الطبيعة العربية للبلاد، وهي ثانيًا تهمنا كقضية أفريقية، فقد مرت سبعة أعوام والجزائر تساهم بنضال أبنائها في تحرير القارة الإفريقية من الاستعمار، وهي ثالثًا تهم الأمم المتحدة. وأشار إلى مراحل تطور القضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة، وعاب على الأمم المتحدة أنها لم تجد حلاً لهذه القضية.

وعند كلامه عن مفاوضات فرنسا للجزائر ذكر (عمر لطفي) أن الاتصالات التي جرت بين فرنسا والجزائر كانت تصطدم دائمًا بعناد فرنسا وإصرارها على موقفها، وبرر فشل المفاوضات برفض الحكومة الفرنسية الاعتراف بالمبادئ الأساسية لوحدة الأراضي الجزائرية ووحدة الشعب الجزائري، وطالب الأمم المتحدة بأن تقول كلمتها وتجد حلاً لهذه المشكلة بما يتفق مع آمال الشعب الجزائري. ونبه ممثل مصر إلى ما تمارسه فرنسا من تعذيب واضطهاد، مؤكدًا أن ذلك لم يوقف الشعب الجزائري عن كفاحه، وأكد أن أساليب التعذيب والاضطهاد التي لجاء إليها الجيش الفرنسي لن تصرف الجزائريين عن نضالهم، وفي ختام بيانه طالب الأمم المتحدة بإيجاد طريقة لإنهاء هذه الحرب الجزائرية الفرنسية، مؤكدًا أن الطريقة الوحيدة هي اعتراف فرنسا باستقلال الجزائر ضمن نطاق وحدة البلاد الإقليمية. ولقد عبرت مصر ومجموعة الدول الافرواسيوية في البيان الذي تقدمت به عن أسفها لوقف المفاوضات بين حكومة فرنسا والحكومة الجزائرية المؤقتة، ودعى الطرفين إلى استئناف المفاوضات من أجل إعطاء الشعب الجزائري حق تقرير مصيره، وذلك في نطاق احترام وسلامة الوطن الجزائري.[٦١]

وقد تجلى الدعم المصري أيضًا وبدون تحفظ عندما بدأت مفاوضات ايفيان في ١٨ آذار ١٩٦٢، إذ أصدرت الحكومة المصرية بيانا أكدت فيه مساندتها المطلقة للحكومة المؤقتة الجزائرية في المفاوضات التي ستجريها مع الحكومة الفرنسية والتي ترمي إلى الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره والحصول على استقلاله وسيادته التامة.[٦٢]

خَاتِمَةٌ

اعتبرت مصر محور النشاط الرئيس للحركة الوطنية الجزائرية، نظرًا لموقعها المهم الرابط بين المشرق والمغرب، وكذلك احتضانها لقيادات الوفود الجزائرية، والتواجد المكثف للجزائريين المقيمين في مصر لا سيما لأغراض دراسية وعلمية، وأسبقية مصر بالجهر بموقفها المساند والداعم للثورة الجزائرية. كانت البواكير الأولى للدعم الدبلوماسي المصري للقضية الجزائرية قد تجسدت بتأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة الذي تأسس إثر انعقاد مؤتمر المغرب العربي بين (١٥-٢٢) شباط ١٩٤٧، وشكل محطة بارزة في العمل المغاربي من خلال مساهمته بالتعريف بالقضية المغاربية بشكل عام، وكانت الجزائر حاضرة من خلال حزب الشعب الجزائري، وضمن هذا المكتب تمكنت بعثة انتصار الحريات الديمقراطية من تطوير نشاطها الدعائي للثورة الجزائرية، وبدعم من مصر شارك أعضائها في مؤتمر باندونغ ١٩٥٥، وهو ما فتح الطريق نحو تدويل القضية الجزائرية، ثم توالت الاعترافات بالحكومة الجزائرية المؤقتة الذي كان تأسيسها في القاهرة أيضًا، إن الدعم المصري المتكامل للقضية الجزائرية تزامن مع نمو المد القومي العربي في مصر ومنذ تولي جمال عبد الناصر رئاسة جمهورية مصر في عام ١٩٥٤، وانتهاجه نهجًا قوميًا ومناهضًا للاستعمار في سياسته الخارجية، لعبت جمهورية مصر العربية دورًا إقليميًا مساندًا لحركات التحرر في العالم الثالث، وقد تجسد ذلك الدور في مواقف مصر المؤيدة للعديد من حركات التحرر العربي والإفريقي، وكان للقضية الجزائرية نصيبها من الدعم المصري، الذي لم يقتصر على الدعم العسكري والمادي فحسب بل تعدى ذلك إلى الدعم الدبلوماسي، الذي تزامن مع سنوات الثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٦٢)، وتكللت الجهود المصرية الجزائرية بتشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة في ١٩ أيلول ١٩٥٨، على الأراضي المصرية، وساهمت الحكومة المصرية بدعم تلك الحكومة، ودعوة الحكومات الإفريقية إلى الاعتراف بها.

واصلت جمهورية مصر دورها في دعم الكفاح الجزائري دبلوماسيًا بالقدر نفسه الذي سلكته نحوها ماديًا وعسكريًا، ولم تخلُ المحافل الدولية من عرض للقضية الجزائرية، وكانت مصر دائمًا وراء كل المساعي لدعم القضية الجزائرية أو الحصول على قرار تأييد أو استنكار للإعمال الفرنسية في الجزائر واستمر هذا الدور بلا تراجع طوال فترة كفاح الشعب الجزائري. وكان للدعم الدبلوماسي المصري للجزائر دورًا كبيرًا في منح القضية الجزائرية بعدًا عالميًا. وتعريف الرأي العام العالمي بعدالة قضية الشعب الجزائري وحجم معاناته تحت نير السياسة الاستعمارية الفرنسية.

لقد عكس ذلك الدعم المصري حقيقة مهمة تتمثل في التأثير المصري على الدول العربية والكثير من الدول الإفريقية والسعي إلى تشكيل تكتل افرو آسيوي مساند للقضية الجزائرية، وفضح السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بالاستناد على الأدلة القانونية والتاريخية التي تمنح القضية الجزائرية صفة شرعية. وكان لذلك الجهد الدبلوماسي المصري أثرًا إيجابيًا واضحًا في

التعجيل في بدأ مفاوضات جزائرية -فرنسية ترتكز على أساس عادل، وقد أدت تلك المفاوضات بالنتيجة إلى حصول الشعب الجزائري على حقه المشروع في تقرير مصيره ووضع حد نهائي للوصاية الفرنسية على الجزائر.

الهَوامِشُ:

(1) Phillip C.Naylor,France and Algeria, A History Of Decolonization and Transformation, Printed in the United State OF America, of The Regents OF The State OF Florida, 2000, P.8

(2) Muslim impoverishment in colonial Algeria In: Revue de l'Occident musulman et de la Méditerranée, N°17, 1974. pp143-145.

(٣) كان من أبرزها ثورة عبد القادر الجزائري ١٨٣١-١٨٤٧، وثورة القبائل عام ١٨٥١، وثورة واحات الجنوب عام ١٨٥٥، وثورة أولاد سيدي الشيخ ١٨٦٣، وثورة المقراني عام ١٨٧٠، للتفاصيل يُنظر: بشير بلاح، **تأريخ الجزائر المعاصر ١٨٣٠-١٩٨٩**، ج١، دار المعرفة، (الجزائر،٢٠٠٦)، ص٧١-١٣٩؛ مصطفى الأشرف، **الجزائر – الأمة والمجتمع**، ترجمة حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، (الجزائر، ٢٠٠٧)، ص١١٥ وما بعدها.

(٤) للتفاصيل حول ظروف تأسيس جبهة التحرير الجزائرية، يُنظر: سعاد يمينة شبوط، **"الثورة الجزائرية في مرحلة المخاض (١٩٥٣-١٩٥٤)"**، دورية كان التاريخية، (القاهرة)، السنة السادسة عشر، العدد (٢١)، أيلول، ٢٠٠٣، ص ٩-٢٦.

(5) C.N.A.A.: Rapport du Procureur Général près la cours d'Appel à Monsieur le Procureur Général prés la cours d'Appel au sujets des résultats de l'information régulière sur l'affaire de la découverte des corps des membres de la famille hanouz, Bougie, 09/11/1946.

(٦) سيد أحمد بن نعماني، **٨ ماي ١٩٤٥ بالجزائر، مدن ورجال بلدية تاقيطونت المختلطة أنموذجًا (مقاربة تأريخية اجتماعية)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية – قسم التأريخ، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص٢٠٦؛ أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٣٠-١٩٤٥)**، ج٣، ط٤، دار الغرب الإسلامي، (بيروت، ١٩٩٢)، ص٢٢٧ وما بعدها.

(٧) أحمد إسماعيل راشد، **تأريخ أقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص١٦٦.

(٨) النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني: بيان فاتح نوفمبر ١٩٥٤، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، (الجزائر، ١٩٧٩)، ص٨.

(٩) علي محافظة، **فرنسا والوحدة العربية**، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص١٥٨.

(١٠) جيش التحرير الجزائري: تنظيم عسكري جزائري تشكلت قواته في البداية مما يقرب من ٣٠ ألفًا من المجاهدين، يتألف من جنود نظاميين وعدد غير قليل من المتطوعين. يُنظر: أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٥٦)، ص٢٢١.

(١١) مذكرات الرئيس علي الكافي، **من المناضل السياسي الى القائد العسكري، ١٩٤٦-١٩٦٢**، دار القصبة للنشر، (الجزائر، ١٩٩٩)، ص٧٦.

(١٢) الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، (الجزائر،٢٠٠٩)، ص١٨١-١٨٣.

(١٣) عمار بوحوش، التأريخ **السياسي للجزائر**، دار الغرب الإسلامي، (بيروت ١٩٩٧)، ص ٤١٨-٤١٩.

(١٤) آمال شلبي، **التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢**، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة العقيد الحاج لخضر، (الجزائر، ٢٠٠٦)، ص٣٩٢-٣٩٤.

(١٥) بوحوش، المصدر السابق، ص٤٢٠؛ أحمد بن بلا، **مذكرات أحمد بن بيلا**، ترجمة: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، (بيروت، د.ت)، ص١١٣-١٢٠.

(16) Matthew Connelly: A Diplomatic Revolution, Exford Universty, Press, New Yourk, 2002, p.79.

للمزيد حول الدعم العسكري المصري للثورة الجزائرية، يُنظر: فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**، دار المستقبل العربي، (القاهرة، ١٩٨٤)، ص٢٤٣-٣٥٦.

(١٧) أحمد الشقيري، **قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار العودة، (بيروت، د.ت)، ص٤٥.

(١٨) جلال يحيى، **تأريخ المغرب العربي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (الاسكندرية، ١٩٨٢)، ص٣٤٩؛ أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج٣، الشركة الوطنية للنشر، (الجزائر، ١٩٨٢)، ص٥٥٠.

(19) David Galula, Pacification in Algeria published by the Rand Corporation in 2006,p.220; Martin Windrow, The Algerian War 1954-62, first published in Great Britain, by Osprey.a division LTD, 1997.

(20) The Algerian War and The French Army, 1954-62, Edited by Martin S.Alexander and Martin Evans, J.F.V.Keiger, Printed and bound in Great Britain by Antony Rowe LTD, 2002, p.78.

(*) **فرحات عباس** (١٨٩٩-١٩٨٥): سياسي ورجل دولة جزائري ترأس اثناء الثورة الجزائرية الحكومة المؤقتة بعد إن كان في السابق من أنصار الاندماج مع فرنسا، ولد في منطقة القسنطينة من عائلة برجوازية، حصل ثقافة فرنسية، انتهج طريقًا سلميًا في المطالبة بالإصلاح والمساواة عبر المفاوضات والتفاهم فقط، إلا إن هذا النهج قد تغير بعد قيام الثورة، وأصبحت مهمة فرحات عباس الإشراف على الإعلام الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وفي ١٩ أيلول ١٩٥٨، تشكلت حكومة ثورية مؤقتة في المنفى، عهد إليه برئاستها واستمر في منصبه هذا حتى ٢٧ أب ١٩٦١. يُنظر: عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال ١٨٩٩-١٩٨٥**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، (الجزائر، ٢٠٠٥)، ص٢٧ وما بعدها.

(٢١) حميد عبد القادر، **فرحات عباس رجل الجمهورية**، دار المعرفة، (الجزائر،٢٠٠١)، ص١٧٦.

(٢٢) راشد، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(٢٣) ويدرج ضمن ذلك الضغوط الداخلية على فرنسا المتمثلة بجبهة الرفض المدني والعسكري التي بلغت ذروة نشاطها في عام ١٩٦٠، إذ لعب الرأي العام الفرنسي الرافض للحرب في الجزائر دوره في مناصرة القضية الجزائرية. يُنظر: أحمد منغور، **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، (الجزائر، ٢٠٠٦)، ص١٦٥ وما بعدها.

(24) Malek (Rédha), L'Algérie à Evian, histoire des négociations secrètes 1956, 1962, édition, A.N.E.P, Alger, 2001,p-p.94-98.

(٢٥) بن يوسف بن خدة، **اتفاقيات ايفيان**، ترجمة لحسن زغدار، محل العين جبائلي، دار المطبوعات الجامعية، (الجزائر، د.ت)، ص٣٩ وما بعدها.

(٢٦) صلاح العقاد، **الجزائر المعاصرة**، معهد الدراسات العربية العالمية، (القاهرة، ١٩٦٣)، ص١٢٦.

L'élite intellectuelle, l'avant-garde militante et le peuple algérien In: Vingtième Siècle. Revue d'histoire. N°12, octobre-décembre 1986. p. 57.

(٢٧) بنجامين ستورا، **تاريخ الجزائر بعد الاستقلال**، ترجمة: صباح ممدوح كعدان، الهيئة السورية العامة للكتاب، (دمشق، ٢٠١٢)، ص١٠.

(٢٨) هاجر قحموش، **التنافس بين جبهة التحرير الوطنية والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) في المحافل الدولية –منظمة الأمم المتحدة نموذجًا**، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد خضير، (الجزائر،٢٠١٣)، ص٢٩. كانت البواكير الأولى للدعم الدبلوماسي المصري للقضية المغاربية تتمثل بتأسيس مكتب المغرب العربي في القاهرة، إثر انعقاد مؤتمر المغرب العربي بين ١٥-٢٢ شباط عام ١٩٤٧، الذي شكل محطة بارزة في العمل المغاربي من خلال مساهمته بالتعريف بالقضية المغاربية بشكل عام، وكانت الجزائر حاضرة فيه من خلال حزب الشعب الجزائري. يُنظر:

Charles R.Shrader, The First Helicopter War Logistics and Mobility in Algera, Printed in The United State,1999, p.168.

(٢٩) للتفاصيل حول مساهمة الطلبة الجزائريين في مصر ودعمهم للثورة الجزائرية، يُنظر: محمد السعيد عقيب، **"الطلبة الجزائريون في مصر والمشرق العربي ومساهمتهم في الثورة الجزائرية"**، مجلة مصر والعالم العربي، (القاهرة)، العدد الأول، ٢٠٠٩، ص١٤٨-١٤٩؛ أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير ١٩٥٤**، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، (الجزائر، ٢٠٠٦)، ص٢٣١-٢٥٦.

(30) Jean (Lacouture), cinq hommes et la France, édition, Seuil, Paris, 1961, p.306.

(31) Stora (Benjamin), Zakya Daoud, Ferhat Abbas une autre Algérie, édition, Casbah,1995, p.190.

(٣٢) خيري حماد، **قضايانا في الأمم المتحدة**، ط١، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، (القاهرة، ١٩٦٢)، ص٤٠٠.

(٣٣) شوقي عطا الله الجمل، **الدور الإفريقي لثورة يوليو ١٩٥٢**، (القاهرة، ١٩٩٤)، ص٤٦-٤٧.

(٣٤) جورج قرم، **"مؤتمر باندونغ ١٩٥٥، أول تدويل للقضية الجزائرية"**، مجلة الآداب اللبنانية (بيروت)، العدد الرابع، ٣٠ نيسان ١٩٥٥، ص١٨.

(٣٥) خطاب جمال عبد الناصر في مؤتمر باندونغ ٢١ نيسان ١٩٥٥، **مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر**، القسم الأول، الهيئة العامة للاستعلامات، (القاهرة، ١٩٨٥)، ص٣٠٧-٣٠٨.

(٣٦) **صحيفة الأهرام**، العدد ٢٤٩٨٢، ٢١ نيسان ١٩٥٥.

(٣٧) أحمد بن فليس، **السياسة الخارجية للثورة الجزائرية، الثوابت والمتغيرات (١٩٥٤-١٩٦٢)**، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة بن يوسف بن خدة، (الجزائر،٢٠٠٧)، ص١٥٣.

(٣٨) مريم صغير، **المواقف الدولية من القضية الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢**، دار الحكمة، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص١٢٥.

(٣٩) إسماعيل دبش، **السياسات العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢**، دار هومة، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص٧٣؛ غربي الغالي، **فرنسا والثورة الجزائرية (١٩٥٤-١٩٥٨): دراسة في السياسات والممارسات**، دار غرناطة، (الجزائر، ٢٠٠٩)، ص٤٨١.

(٤٠) **صحيفة الأهرام**، العدد ٥٣٢٣، ٣٠ آذار ١٩٥٦.

(٤١) **محمد فتحي مبروك إبراهيم الديب** (١٩٢٣-٢٠٠٣): من مؤسسي جهاز الاستخبارات المصري، ويُعَدّ أحد معاوني الرئيس المصري جمال عبد الناصر في قضايا الشؤون العربية وحركات التحرر، كلفه ناصر برئاسة دائرة الشؤون العربية في جهاز الاستخبارات، للتفاصيل، يُنظر: موقع المعرفة الإلكتروني على الرابط: www.marefa.org

(٤٢) الديب، المصدر السابق، ص٦٣٣.

(٤٣) عودة عبد الرحمن، **مصر والحركة الوطنية في الجزائر منذ الحرب العالمية الأولى حتى الاستقلال ١٩١٤-١٩٦٢**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ١٩٩١، ص٢٤٢.

(٤٤) **صحيفة الأهرام**، العدد ٢٥٤٣١، ٢١ حزيران ١٩٥٦.

(٤٥) هدى فاروق "**عبد الناصر وحركات التحرر العربية** "، في كتاب: **جمال عبد الناصر –رؤية متعددة الزوايا** (إعداد) عبد القادر ياسين، ط١، دار الكتاب العربي، (دمشق، ٢٠٠٨)، ص٦٥٥.

(٤٦) **صحيفة المجاهد**، (الجزائر)، العدد ١٤، ١٥ كانون الأول ١٩٥٧.

(٤٧) حماد، المصدر السابق، ص٤٠٢؛ **صحيفة الأهرام**، العدد ٢٦٢٣٢، ٨ تشرين الأول ١٩٥٨.

(٤٨) محمد فايق، **عبد الناصر والثورة الإفريقية**، دار الوحدة، (بيروت، ١٩٨٤)، ص٥٤.

(٤٩) **صحيفة الأهرام**، العدد ١٥،١٥ كانون الثاني،١٩٥٨.

(٥٠) **صحيفة المجاهد**، العدد ٢١، ١ نيسان ١٩٥٨.

(٥١) **صحيفة الجمهورية**، (القاهرة)، العدد ١٥٨٢، ١٨ نيسان ١٩٥٨؛ فايق، المصدر السابق، ص٢١٤.

(٥٢) **صحيفة الأهرام**، العدد ٢٦٥٩٥، ٦ تشرين الأول ١٩٥٩؛ **صحيفة الأهرام**، العدد،٢٦٦٥٤، ٣٠ كانون الاول ١٩٥٩.

(٥٣) ليجوم كولين، **الجامعة الأفريقية، دليل سياسي موجز**، ترجمة أحمد محمود سلمان، الرابطة المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦)، ص٢٥٦.

(٥٤) **حسين ذو الفقار صبري**: ولد في ١٩ شباط ١٩١٥ في القاهرة، حصل على البكالوريوس من كلية الطيران الحربي، وأصبح مدير إدارة القوات الجوية (١٩٥٦-١٩٥٧)، ومستشار رئيس الجمهورية للشؤون الخارجية (١٩٥٧-١٩٥٨)، ونائب وزير الخارجية (١٩٨٥-١٩٦٣)، ومستشار رئيس الجمهورية للشؤون الخارجية بدرجة وزير (١٩٦٤-١٩٧١)، وسفير مصر في دولة سويسرا (١٩٧١-١٩٧٥). يُنظر موقع المعرفة الإلكتروني على الرابط: www.marefa.org

(٥٥) **صحيفة الجمهورية**، العدد ١٢٧٩، في ١٧ آب ١٩٥٩.

(٥٦) كولين، المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٥٧) شوقي الجمل، **الوحدة الأفريقية ومراحل تطورها، من مؤتمر أكرا ١٩٥٨ حتى مؤتمر تنمية الصناعة الأفريقي عام ١٩٦٦**، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٦)، ص٢٣؛ كولين، المصدر السابق، ص٢٨٠.

(٥٨) **صحيفة المجاهد**، العدد ٨٧، ١٦ كانون الثاني ١٩٦١.

(٥٩) **مجلة مصر والعالم العربي**، (القاهرة) العدد الثاني، تموز ٢٠١٠، ص٢٢.

(٦٠) **صحيفة الأهرام**، العدد ٢٧١٢٣، ١٦ آذار ١٩٦١.

(٦١) حماد، المصدر السابق، ص٤١٠-٤٢٢.

(٦٢) **صحيفة المجاهد**، العدد ٢٦، ٢٢ ايار ١٩٦١.